مقالات رأي

حديث الساعة إلهام سالم منصور *أبو عاقلة كيكل... قراءة سياسية في تداخل الميدان والزعامة المجتمعية*

أضواء البيان • 26-01-2026 • 4 دقائق قراءة

في الدول التي تمر بحروب أهلية أو نزاعات داخلية ممتدة، تتبدل ملامح القيادة، وتبرز أنماط جديدة من الفاعلين السياسيين والاجتماعيين، تتجاوز الأطر التقليدية للدولة. السودان اليوم يعيش واحدة من هذه اللحظات المفصلية، حيث لم يعد القائد العسكري مجرد منفذ للعمليات، بل أصبح - بحكم الواقع - لاعبا في إعادة تشكيل التوازنات الاجتماعية والسياسية. وفي هذا السياق، يبرز أبو عاقلة كيكل كنموذج يستحق القراءة والتحليل، لا من زاوية البطولة الميدانية فقط، وإنما من زاوية الدور السياسي غير المعلن الذي يمارسه عبر المجتمع.

لقد فرضت الحرب واقعا جديدا، غابت فيه مؤسسات الدولة الرسمية أو ضعفت، وتراجعت أدوار الأحزاب، وانهارت مساحات الوساطة التقليدية، ما خلق فراغا هائلا في إدارة المجتمعات المحلية. هذا الفراغ لم يملأ بالخطاب السياسي، بل بالوجود الفعلي على الأرض. وهنا تحديدا، تحول القائد الميداني من عنصر أمني إلى فاعل اجتماعي وسياسي بحكم الضرورة، لا الطموح المعلن.

أبو عاقلة كيكل تعامل مع هذا الواقع ببراغماتية عالية؛ إذ أدرك أن السيطرة العسكرية بلا غطاء اجتماعي تنتج هشاشة أمنية مؤقتة، وأن المجتمعات المنقسمة تشكل بيئة خصبة لعودة الصراع. لذلك، انتقل من منطق إدارة الاشتباك إلى منطق إدارة المجتمع في زمن الحرب، وهو انتقال يحمل دلالات سياسية عميقة.

قبول كيكل وسط كيانات المجتمع المختلفة لا يمكن فصله عن هذا الإدراك. فهو لم يبن شرعيته على السلاح وحده، بل على قدرته في مخاطبة الهياكل التقليدية للمجتمع: الإدارات الأهلية، القيادات القاعدية، شيوخ القبائل، ورموز المصالحات. هذا السلوك يعكس فهما واضحا لطبيعة المجتمع السوداني، الذي ما زال - رغم التمدن - يحتكم في لحظات الأزمات إلى مرجعياته الاجتماعية أكثر من مؤسساته الرسمية.

إن جلسات الصلح التي قادها بين القبائل لا يمكن النظر إليها كأنشطة اجتماعية معزولة، بل كجزء من ممارسة سياسية غير مباشرة، تهدف إلى تثبيت الاستقرار في مناطق النفوذ، ومنع تحول النزاعات المحلية إلى جبهات صراع مفتوحة. ويظل صلح المادة 130 مثالا واضحا على هذا الدور، حيث أسهم في احتواء أزمة كانت مرشحة للتصعيد، وهو ما يؤكد أن الوساطة الاجتماعية أصبحت أداة سياسية فاعلة في ظل غياب الدولة.

سياسيا، تعيد تجربة أبو عاقلة كيكل طرح سؤال جوهري: من يدير المجتمع حين تغيب الدولة؟

الإجابة الواقعية تشير إلى أن الفاعلين القادرين على الجمع بين القوة والتنظيم الاجتماعي هم الأقدر على ملء هذا الفراغ، وهو ما يضع مثل هذه القيادات في موقع تأثير مباشر على مستقبل الحكم المحلي، وربما الوطني.

وهنا تتقاطع تجربة كيكل مع قضية الإدارة الأهلية، التي أثبتت مجددا أنها ليست مجرد بقايا نظام تقليدي، بل ركيزة للاستقرار حين تفشل البنى الحديثة. غير أن الخطورة تكمن في ترك هذا الدور دون تنظيم أو إطار قانوني واضح، ما قد يحول الفاعلين الاجتماعيين إلى مراكز قوة موازية للدولة بدل أن يكونوا سندا لها.

من هذا المنطلق، فإن دعم أدوار مثل التي قام بها أبو عاقلة كيكل يجب أن يكون جزءا من رؤية سياسية شاملة، تقوم على دمج الإدارة الأهلية في مشروع الدولة، لا استخدامها كحل مؤقت. فالسودان بعد الحرب لن يدار بالعقلية المركزية القديمة، بل يحتاج إلى نموذج حكم يعترف بدور المجتمعات المحلية وقياداتها الطبيعية ضمن

مؤسسات الدولة.

إن قراءة تجربة كيكل سياسيا تقودنا إلى نتيجة أساسية: القائد الذي ينجح في زمن الحرب هو من يفهم المجتمع قبل أن يسيطر على الأرض. والسياسة في جوهرها ليست صراعا على السلطة فقط، بل قدرة على إدارة التوازنات، واحتواء الاختلاف، ومنع الانفجار.

وفي ظل المشهد السوداني المعقد، فإن نماذج القيادة التي تجمع بين الميدان والزعامة المجتمعية ستكون رقما صعبا في معادلة ما بعد الحرب، سواء أريد لها ذلك أم لا. ويبقى التحدي الحقيقي هو كيفية توجيه هذا التأثير في مسار بناء الدولة، لا في تكريس واقع الفاعلين المتعددين خارج إطارها.

تلك معركة السياسة القادمة...

معركة من يحكم المجتمع حين

يسكت السلاح، ومن يملك الشرعية حين تعود الدولة لتتشكل من جديد.

الاثنين ٢٦يناير٢٠٢٦

https://almuhit-adn-news.com/news/3239/حديث-الساعة-إلهام-سالم-منصور-أبو-عاقلة-كيكل-قراءة-سياسية-في-تداخل-الميدان-والزعا

© 2026 شبكة المحيط الإعلامية — جميع الحقوق محفوظة